الحديث العزيز
نشأته وتطوره واستعماله
علي احسان عبد الرحمن

The rare speech (Hadith)
origin and evolution and it's using

.Ali Ehsan Abdul Rahman

1. The rare speech in language: it is subject that means wonder rarity or it means that what get strength.
2. In convention means it`s narrators must be more than two in all
3. Steps of (narrators) and this indicates of it`s lacking
4. the rare speech no one of scholars bring together in their works but there are references inside some the books, who mention the type of speech by many of its methods (narrators) like (Mutawatir) which narrated by more than three or more and (AlGarib) and the rare
5. using the word of (Al-Aziz)was at the ancients people, in its linguistic meaning ,then the scholars expanded in that and the first who mentioned the word (Hadith Aziz) in terminological meaning is Imam Abu Baker Ahmed bin Amro Bin Baitullah alatki Known Al Bazar (292 H) in his book Musnad Al Bazar named (the Al Baher Al Zakkar) and the using of the term increased in its terminological at the fourth century (Hijri) where the scholars isolated the science of terminological in a book, the first book is (the talker between conscious and narrator) for (ramherzi) 360
6. the search about the rare speech (Hadith) and definition it`s steps within narrators of speech (Hadiths) in not easy but it needs a capacity of mind and peace in mind.

Le Hadith rare "Aziz"
son émérgence, son évolution et son utilisation

Ali Ihsan Abdul Rahman…

1. **La definition étymologique du Hadith rare (Aziz):-** c'est un adjectif assimilant de verbe (chérir, avoir chéri) c'est à dire se diminue et devient rare, ou dans autre sens (chérir, yaazu) la deuxième lettre Al **(Ayen)** est ouverte signifie toute forte et s'intensifie, et ainsi nommé, soit par la manque de sa présence et de sa rareté, ou de sa force par sa venue d'un autre côté…

   Mais dans la définition terminologique :- Au moins deux narrateurs, dans toutes les classes de la référence (Sanad) et cela indique qu'il est rare.
2. Le Hadith rare (Aziz) qui n'est pas perçu par l'un des scientifiques dans leurs corpus classifiés, mais il y a des signes dans le fond de leurs certains livres, ceux qui ont mentionné le type d' Al Hadith par ses façons de références (sanad) nombreuses, comme le fréquent, le célèbre et l'étranger, puis le rare.
3. L'utilisation du mot rare (Aziz) était dans le sens étymologique chez les anciens, , puis à travers le temps et sous l'influence son utilisation s'est évolue, et la première fois qu'on prononce le mot (rare, Aziz) en sens terminologique était l'imam Abou Bakr, Ahmed bin Amr ou bin Abdul Khaliq bin Khallad bin Obeid-Allah, connu Al Bazzar (M. 292 AH) dans son livre (Musnad Al Bazzar) nommé: (Al Bahar Al Zachar), puis l'utilisation de ce mot dans le sens terminologique s'est augmenté au quatrième siècle AH, où les scientifiques ont redressé la science du terme dans un livre séparé, le premier livre dans la terminologie (Le jugement absolu entre le narrateur et le conscient) d'Al Ramehrmazi (M. 360 AH).
4. La recherche sur le Hadith rare (Aziz) et de déterminer sa classe, dans les références (sanad) des annonciations de Hadith n'est pas facile, mais il a besoin de la capacité de l'esprit, la pensée profonde, et la tranquillité de l'me.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله الملك العلّام، منزّل القرآن خير الكلام، على سيدنا محمد سيد الأنام، صلى الله عليه أفضل صلاة وسلام، ثم الصّلاة والسّلام، على من بلغ به الدّين التّمام، أشرف الخلق والأعلام، سيدنا محمد الهمام، عليه أكمل الصّلاة وأتمّ السّلام، وعلى آله وأهل بيته النّجباء الكرام، وأصحابه ذوي الاحترام، والتّابعين وتابعيهم وأمّته بالتّمام، رضوان الله عليهم وعلينا معهم في آخر الأيّام، آمين، يا ذا الجلال والإكرام.

أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى قد تعهّد لنبيّه صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين، وللنّاس أجمعين، بحفظ كتابه العزيز الكريم، فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل العزيز الحكيم، فقال جلّ وعلا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١).

وقال عزّ وجلّ: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٢).

وأمّا سنّة النّبي صلى الله عليه وسلم، فهي المصدر الثاني للتّشريع، بعد القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول للتّشريع عند المسلمين، فقد أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، قوله: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣). وعلى هذا جاءت السّنة، مفسّرة للقرآن، مقيّدة لمطلقه، مخصّصة لعمومه، مفصّلة لمجمله، موضّحة لمشكله، مبيّنة لغامضه، وهكذا رافقت السّنة النّبوية الشّريفة، القرآن الكريم، في إيصال مراد الله تعالى إلى المسلمين، لذلك ولعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رضوان الله عليهم، بأهمّية السّنة النّبوية

(١) سورة الحجر: الآية ٩.

(٢) سورة فصلت: الآية ٤٢.

(٣) سورة النحل: جزء من الآية ٤٤.

نراهم قد أولوا جانبا كبيرا من الاهتمام بالسّنة، فحفظوا نصوصها، واستوعبوا معانيها، وطبّقوها في حياتهم، فلم يغفلوا عن شيء منها، وتناقلها الرواة الثّقات من سلفنا الصّالح، من عصر النّبوة إلينا جيلا بعد جيل، محفوظة في النّفوس والصّدور والسّطور، بأسانيدها ومتونها، ميّزة لهذه الأمّة دون باقي الأمم، من نقل أخبار نبيّها صلى الله عليه وسلم، قرنا بعد قرن، وهذا النّقل الضّابط المتقن للأخبار، نتج عنه ظهور المسانيد والصّحاح والسّنن والمعاجم والأجزاء الحديثية والفوائد والأطراف الحديثية وغيرها، ضمّت بين دفتيها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، لرجال أخذتهم الغيرة والحرص والاهتمام على سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذلوا في ذلك أقصى الجهود، نتيجة لإخلاصهم وحبّهم لنبيّهم والتّفاني في الذّود عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، في تمييز الصّحيح عن السّقيم منها، فكانت خير عون للمسلمين، في الحفاظ على سنّة النّبي صلى الله عليه وسلم، ونقلها إلى الأجيال في القرون اللاحقة، واتباعها منهجا في الحياة، جزاهم الله تعالى عنّا وعن المسلمين خير الجزاء.

هذا كان في الإخلاص حالهم، وحالنا أن تركنا الدّين للدّنيا، وبعضنا قد باع نفسه لغير ديننا، حتى غدا عدوا لمن إلى الله ينادينا، بالهادي نستجير فهو هادينا، إليه نرفع الأكفّ حتى ينجينا، نعوذ به من شرور أنفسنا ومن أعادينا، نسأله الفوز لمن في الحقّ كافينا.

أما المصادر التي اعتمدت عليها في كتابة الموضوع، بعد الاعتماد على الله، في فضله علينا، هي: بعد القرآن الكريم؛ متون الأحاديث، ومنها: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (المسمى صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل بن عبد الله البخاري الجعفي (ت، ٢٥٦هـ)؛ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسمى: صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١هـ)؛ الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت، ٢٧٩هـ)؛ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد

الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت، ٢٤١هـ)؛ وكتب علوم الحديث، وغيرها.

واقتضت طبيعة موضوع البحث أن أقسمه إلى هذه المقدمة الشاملة على ثلاثة مباحث، هي:ـ

المبحث الأول: نشأة علم الحديث وتطوره.

المبحث الثاني: نشأة علم المصطلح وتطوره.

المبحث الثالث: نشأة مصطلح العزيز وتطوره.

وشاملة للخاتمة، التي فيها ملخص لأهم النتائج التي توصلت إليها، وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث، وملخص باللغة الإنكليزية.

كان هذا ما قدر الله لي أن أكتبه في هذا البحث المتواضع، فإن كنت قد وفقت في ما كتبت، فبتوفيق الله عزّ وجلّ ومنّه وفضله، وإن كنت قد قصّرت، فمن نفسي ونسيان الإنسان، وهذا جهدي في ما أنا عليه الآن، وإن الضعف والنسيان من صفات الإنسان، الّا من وقّاه الله هذه الآفة، إنه هو المنّان. وأرجو الله تعالى أن يوفقني في لاحق الأيام، رحمة منه إنه هو الرّحمن، وفي الختام كما في بدء الكلام، أحمد الله تعالى وأشكره وأثني عليه ثناء حسنا، في كل الأيام، وصلى الله على سيدنا محمد النّبي الأميّ الذي منه يتعلم العلماء، وعلى آله وأهل بيته الكرماء، وأصحابه النّجباء، وَسَلّم.

المبحث الأول

نشأة علم الحديث وتطوره

عندما كان رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، في زمن النبوة، يتحدث، أو يفعل، أو يقرر، شيئا، فيحفظه عنه الصحابة رضي الله عنهم، ويؤمنون به، ويطبّقونه منهجا في حياتهم، وسار الأمر كذلك حتى وفاته صلى الله عليه وسلم.

وكان الصحابة رضوان الله عليهم، بعده، أول من احتاط لحفظ السنّة وصيانتها من أن يشوبها شائبة من غيرها، أو يتطرق إليها خطأ، أو خلل، فاتّخذوا للرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجا، يضمن عدم تسرب أي خلل إليها، من طريق السهو أو العمد. فمن ذلك:

أولا: تقليل الرواية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، خوفا من الوقوع في الخطأ، والنّسيان، مما يؤدي إلى شبهة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون.

فكان أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود والزبير بن العوّام وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، يقلّون من الرواية، ويحذّرون الناس من الإكثار منها.

ثانيا: التثبّت من الرواية عند أخذها وأدائها [1].

الطابع الإقليمي في نشأة الحديث ــ

في المدينة المنورة «دار السنّة» التي عظّم الرسول صلى الله عليه وسلم حرمتها، ما بين حرّتيها وحماها كله، نشأ الحديث نشأته الأولى. فكان الصحابة يتناقلونه فيها مشافهة وتلقينا، وإليهم كان يفزع التابعون، ليأخذوه من أفواههم بالتلقين أيضا، فاتّسم الحديث – في مطلع فجره – بالطابع الإقليمي، وظلّت رحاب المدينة

(١) ينظر: النكت على كتاب ابن الصلاح، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ)، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ط: ١، باب: مقدمة، (١٣/١).

مقّدسة في عيون الرواة، وما فتئت تهفو إليها القلوب، لأنها الإقليم المبارك، الذي اتسعت فيه آفاق الدعوة الإسلامية بعد الهجرة النبوية الشريفة (١).

وأضحى أبناء الأقاليم الأخرى، إذا حجّوا بيت الله الحرام، لا يلبثون أن يولّوا وجوههم شطر المدينة، ليسمعوا من أفواه أهليها، وقد يرحلون إليها من الأمصار النائية ليأخذوا ما تفرد به رواتها، وأمسى بعض الأئمة لا يرون بأسا في الاعتراف، بأنهم حجّوا بيت الله، ابتغاء السماع من علماء الحجاز، وهم يقصدون علماء المدينة الثّقات الضّابطين، ولعلّ علي بن المديني، كان يرقى إلى هذا، حين قال: « حَجَجْتُ حَجَّةً وَلَيْسَ لِي هِمَّةٌ إِلاَّ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ فِي هَذَا الحَدِيثِ ــ وهو حديث قصة الخضر وموسى عليهما السلام، والعصفور الذي وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر، فقال الخضر لموسى عليهما السلام: ((**مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللهِ إِلاَّ مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا العُصْفُورُ مِنَ البَحْرِ**)) ــ الخَبَرَ حَتَّى سَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَقَدْ كُنْتُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سُفْيَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ الخَبَرَ! » (٢).

وإذا كان أهل المدينة قد تفردوا – أول نشأة الحديث – برواية أكثر السنة النبوية، فإن بعض الأمصار الأخرى، بدأت تتفرد كذلك – في عصر مبكر – بطائفة من الأحاديث، تشتهر في إقليمها أولا، ثم تستفيض بعد مدة تطول أو تقصر، على ألسنة الرواة في كثير من البلدان، وفي بطون كتب الحديث ألوان من التعبير توحي بهذا التفرد الإقليمي في رواية السنن، فهذا مما تفرد به أهل البصرة، وهذا من سنن أهل الشّام لم يشركهم فيه أحد، وهذا حديث حمصي، وإلى غير ذللك (٣).

---

(١) ينظر: علوم الحديث ومصطلحه – عرض ودراسة ــ، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت، ١٤٠٧هـــ)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (١٩٨٤م)، ط: ١٥، باب: الطابع الأقليمي في نشأة الحديث، (٥٠/١).

(٢) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الكهف، (١٦٠/٥)، رقم الحديث (٣١٤٩). وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) ينظر: علوم الحديث ومصطلحه، د. صبحي إبراهيم الصالح، باب: الطابع الأقليمي في نشأة الحديث، (٥١/١ ــ ٥٢).

الأصل في رحلة طلب الحديث، بدأت برحلة نبيّ الله وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام إلى الخضر عليه السلام، وقد قصّها الله علينا في سورة الكهف.

وبدأت الرحلة في الإسلام، برحلة تلك الوفود من القبائل العربية، إلى كانت تفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أنحاء الجزيرة العربية، تبايعه على الإسلام، وتتعلم منه ما جاء به من الوحي كتابا وسنّة.

ثم اهتم بها الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما تفرق الصحابة في الأمصار بعد الفتوحات، فرحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس في الشام، واستغرق شهرا، ليسمع منه حديثا واحدا في القصاص، لم يبق أحد يحفظه غير ابن أنيس.

ورحل أبو أيوب الأنصاري إلى عقبة بن عامر، بمصر، فلما لقيه قال: حدّثنا ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، في ستر المسلم، لم يبق أحد سمعه غيري وغيرك، فلما حدّثه، ركب أبو أيوب راحلته وانصرف عائدا إلى المدينة، ولم يحلّ رحله [١].

وقد استمرت الرّحلة في جيل التابعين، إذ تفرق الصحابة في الأمصار بعد الفتوحات، يحملون معهم ميراث النبوة، وما كان يتيسر للرجل أن يحيط علما بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون الرّحلة إلى الأمصار وملاحقة الصحابة المتفرقين فيها.

قال الإمام سعيد بن المسيّب سيد التابعين: "إن كنت لأسير في طلب الحديث الواحد مسيرة الليالي والأيام".

وقال بسر بن عبد الله الحضرمي: "إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه".

---

(١) ينظر: تدوين السنّة النّبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت، ١٤٢٧هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ط: ١، باب: الرحلة في طلب الحديث، (٤٠/١).

وقال عامر الشعبي: "لم يكن أحد من أصحاب عبد الله بن مسعود أطلب للعلم، في أفق من الآفاق، من مسروق".

وحدّث الشعبي رجلا بحديث، ثم قال له: "أعطيناكها بغير شيء، قد كان يركب فيما دونها إلى المدينة".

وعن أبي العالية الرياحي قال: "كنّا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة، فسمعناها من أفواههم"(١).

المبحث الثاني

نشأة علم المصطلح وتطوره

عندما يريد الباحث أن يحرر بحثا أصيلا رصينا مستندا إلى أسس محكمة ثابتة لا تتزعزع، عليه أن يبدأ بحثه بالقرآن الكريم، كلام الله تعالى، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل العزيز الحكيم، ثم يستمر بحثه بكلام سيد البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى، أن هو إلا وحي يوحى، ثم يكمل بحثه بأقوال العلماء الحكماء الأتقياء، وهكذا، والله اعلم.

يلاحظ الباحث المتفحص، أن الأسس والأركان الأساسية لعلم الرواية، ونقل الأخبار، موجودة في الكتاب العزيز، والسنّة النّبوية، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾(٢). وجاء في السنّة النّبوية قوله صلى الله عليه وسلم: ((نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ))

(١) ينظر: المصدر نفسه، باب: الرحلة في طلب الحديث، (٤١/١).

(٢) سورة الحجرات: الآية ٦.

[١]، وفي رواية: ((**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ**)) [٢].

ففي هذه الآية الكريمة، وهذا الحديث الشريف مبدأ التثبت في أخذ الأخبار، وكيفية ضبطها، بالانتباه لها، ووعيها، والتدقيق في نقلها للآخرين.

وامتثالا لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يثبتون في نقل الأخبار وقبولها، ولا سيّما إذا شكّوا في صدق النّاقل لها. فظهر بناء على هذا موضوع العناية بالإسناد وقيمته في قبول الأخبار أو ردّها. فقد جاء في مقدمة صحيح مسلم عن ابن سيرين: قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنّة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم [٣].

وبناء على أن الخبر لا يقبل إلا بعد معرفة سنده، فقد ظهر علم الجرح والتعديل، والكلام على الرواة، ومعرفة المتصل أو المنقطع من الأسانيد، ومعرفة العلل الخفية، وظهر الكلام في الرواة، لكن على قلّة، لقلّة الرواة المجروحين في أول الأمر.

---

(١) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبواب: العلم، باب: ما جاء في الحثّ على تبليغ السماع، (٣٣١/٤)، رقم الحديث (٢٦٥٧). وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) المصدر نفسه، أبواب: العلم، باب: ما جاء في الحث على تبليغ السماع، (٣٣٠/٤)، رقم الحديث (٢٦٥٦). وفال: حديث حسن.

(٣) ينظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسمى: صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ وطبعة، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب: في أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات، (١٥/١)؛ تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ط: ١٠، باب: نبذة تاريخية في نشأة علم المصطلح، (١٠/١).

ثم توسع العلماء في ذلك، حتى ظهر البحث في علوم كثيرة تتعلق بالحديث من ناحية ضبطه وكيفية تحمّله وأدائه، ومعرفة ناسخه من منسوخه، وغريبه، وغير ذلك، إلّا أن ذلك كان يتناقله العلماء شفويا.

ثم تطور الأمر، وصارت هذه العلوم تكتب وتسجّل، لكن في أمكنة متفرقة من الكتب ممزوجة بغيرها من العلوم الأخرى، كعلم الأصول، وعلم الفقه، وعلم الحديث. مثل كتاب "الرسالة" وكتاب "الأم" كلاهما للإمام الشافعي رحمه الله تعالى.

وأخيرا لما نضجت العلوم، واستقر الاصطلاح، واستقلّ كل فن عن غيره، وذلك في القرن الرابع الهجري، أفرد العلماء علم المصطلح في كتاب مستقل، وكان من أول من أفرده بالتصنيف القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفى سنة (٣٦٠هـ) في كتابه "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" [١].

إن التدوين والميزان النقدي متلازمان نشأة وتطورا، تلازم الرّوح بالجسد الحيّ، فهذا سيعني أن الزمن الذي يبلغ التدوين فيه نهايته، بشموله لجميع المنقولات، وبعدم بقاء رواية غير مدوّنة ممّا كان يذكره النّاقلون منذ نشأة الرواية إلى ذلك الزمن سيعني أيضا أن النّقد قد بلغ في ذلك الزمن نهايته، وأنه بعد بلوغه هذه النّهاية سيكون قادرا على تصفية المنقولات كلها بلا استثناء، وأنه لم يعد فيه مجال للتطور بعد ذلك [٢].

المبحث الثالث

نشأة مصطلح العزيز وتطوره

كلما تطور علم بمرور الزمان، وثبت، تفرعّت منه علوم كثيرة، فعلم الحديث صار علم الحديث رواية، ودراية. ورواية الحديث سندا لاعتبار القبول والرد، صار

---

(١) ينظر: تيسير مصطلح الحديث، للطحان، باب: نبذة تاريخية في نشأة علم المصطلح، (١١/١ ــ ١٢).

(٢) ندوة علوم الحديث ــ علوم وآفاق ــ، بحوث لمجموعة من المؤلفين، باب: الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين، (١٠/١).

صحيحا (لذاته ولغيره) وحسنا (لذاته ولغيره) وضعيفا (بأنواعه الكثيرة ومنها المنكر والموضوع). ولاعتبار كثرة الطرق، صار متواترا وآحادا، وصار الآحاد مشهورا وعزيزا وغريبا. ولاعتبار أحكام التشريع وعدمه، صار سنن التشريع وسنن الهدي. ولأحوال الرجال من حيث العدالة والضبط والضعف، صار علم الرجال. ولدراسة متن الحديث وسنده وسلامتهما، صار علم العلل والشذوذ وغيرها، والتطور مستمر.

والحديث العزيز حاله في نشأته واستعماله وتطوره، حال باقي المصطلحات والعلوم والفنون، فقد بدأ استعماله بمعناه اللغوي في أول الأمر بمعنى العزّة والنّدرة والقلّة، ثم استعمل بمعنى القوّة، عندما تقوّى برواية الحديث من طريق آخر، وبعدها تطور حتى صار مصطلحا يستعمل ضمن أحاديث الآحاد، وأول من استخدمه (استعمله) بالمعنى الإصطلاحي الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلّاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت، ٢٩٢هـ)، في مسنده المسمى (البحر الزخار)، ثم قيل: نفاه ابن حبّان، ثم إن أئمة الحديث ردّوا هذا الكلام ووجهوه وأثبتوا مصطلح الحديث العزيز، هكذا. والله أعلم.

مصطلح الحديث: علم يُعرف به حال الراوي والمروي، من حيث القبول والرد. وفائدته: معرفة ما يقبل ويرد، من الراوي والمروي.

والحديث:

أ- لغةً: الجديد، ويجمع على أحاديث، على خلاف القياس.

ب- إصطلاحا: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف.

الخبر: بمعنى الحديث، فيعرف بما سبق في تعريف الحديث. وقيل: الخبر: ما أضيف إلى النّبي صلى الله عليه وسلم، وإلى غيره، فيكون أعمّ من الحديث وأشمل.

الأثر: ما أضيف إلى الصحابي أو التابعي، وقد يُراد به ما أضيف إلى النّبي صلى الله عليه وسلم مقيّدا، فيقال: وفي الأثر عن النّبي صلى الله عليه وسلم.

الحديث القدسي: ما رواه النّبي صلى الله عليه وسلم، عن ربّه -تعالى-، ويسمى أيضا (الحديث الربّاني)، و(الحديث الإلهي). ومرتبة الحديث القدسي بين

القرآن والحديث النّبوي، فالقرآن الكريم ينسب إلى الله تعالى لفظا ومعنى، والحديث النّبوي ينسب إلى النّبي صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنى، والحديث القدسي ينسب إلى الله تعالى معنى لا لفظا، ولذلك لا يُتعبد بتلاوة لفظه، ولا يُقرأ في الصلاة، ولم يَحصل به التحدّي، ولم يُنقل بالتواتر كما نُقل القرآن، بل منه ما هو صحيح وضعيف وموضوع(١)

(الحديث العزيز: لغة: هو صفة مشبّهة، من "عَزّ يَعِزّ" بالكسر، أي قلّ وندر، أو من "عَزّ يَعَزّ" بالفتح، أي قوي واشتدّ، وسمي بذلك إما لقلّة وجوده وندرته، وإما لقوّته، بمجيئه من طريق آخر.

إصطلاحا: أن لا يقل رواته عن اثنين، في جميع طبقات السند. ــ وهذا يشير إلى قلّته ــ.

شرح التعريف: يعني أن لا يوجد في طبقة من طبقات السند أقل من اثنين، أما إن وُجد في بعض طبقات السند ثلاثة فأكثر فلا يضرّ، بشرط أن تبقى ولو طبقة واحدة، فيها اثنان، لأن العبرة لأقل طبقة من طبقات السند.

هذا التعريف هو الراجح، كما حرّره الحافظ ابن حجر، فقال: (والثالث: العزيز وهو: أن لا يرويه أقلّ من اثنين عن اثنين)، وقال: (وأما صورة العزيز التي حرّرناها فموجودة بأن لا يرويه أقلّ من اثنين عن أقلّ من اثنين) (٢)، وقال بعض العلماء: إن العزيز: هو رواية اثنين أو ثلاثة، فلم يفصلوه عن المشهور في بعض صوره) (٣).

(١) ينظر: مصطلح الحديث، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت، ١٤٢١هـ)، مكتبة العلم، القاهرة، مصر، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ط: ١، باب: مصطلح الحديث، (٥/١).

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ)، حققه على نسخه مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، (١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م)، ط: ٣، باب: العزيز، (٤٧/١)؛ باب: الآحاد، (٥٠/١).

(٣) تيسير مصطلح الحديث، للطحان، باب: نبذة تاريخية عن نشأة علم المصطلح، (٣٥/١).

وكلمة (العزيز): صفة مشبّهة من عزّ يعزّ – بكسر عين المضارع – بمعنى قلّ، لقلة وجوده، ومن عزّ يعزّ – بفتح عين المضارع – بمعنى قوي واشتدّ، لأن المنفرد كان ضعيفا فقوي جانبه بالآخر الذي تعزّز به، وسمي بذلك إما لقلّة وجود هذا الصنف وندرته، فهو نادر جدا يُعد على الأصابع، حتى وإن كان ضعيفا أو موضوعا، فهو نادر جدّا لندرته وقلّة وجوده، أو سمي بذلك لقوّته لأنه قد جاء من طريق آخر، ودائما المنفرد إذا عزّز بغيره يتقوى إذا جاء من طريق آخر.

والعزيز اصطلاحا: هو ما انفرد بروايته عن راويه راويان في أيّ طبقة من طبقات السند. ــ وهذا يشير إلى قوته ــ وهذا القيد مهمّ جدّا، يعني: إذا كان السند فيه راويان، إمّا في أول السند أو في آخر السند أو في وسط السند، فيمكن لنا أن نقول: هذا من قسم العزيز من الأحاديث.

وتوجد قاعدة عند أهل الحديث وهي: النظر في الطبقات لأقلّ طبقة، فإن كان أقلّ طبقة فيها راويان، فإن هذا هو العزيز، حتى لو كانت طبقة الصحابة فيها راويان فهو عزيز.

إذن: العزيز: هو ما انفرد بروايته عن راويه، راويان، إما في جميع طبقات السند ــ ولم أجد مثل هذا الحديث ــ وإما في طبقة من طبقات السند، ــ ومثل هذا الحديث موجود ــ.

ويشترط في العزيز شرط مهمّ جدّا، وهو ألّا يكون في طبقة من الطبقات أقلّ من اثنين وإذا كان فيه أكثر فلا يضر، لكن لو كان يروي مالك، عن نافع، عن ابن عمر، وعن أبي هريرة، فليس عزيزا، هنا يوجد راويان لكن أقلّ طبقة موجودة في السند راو واحد، فهو حديث غريب، والعزيز أن يكون في أقلّ طبقة من طبقات السند راويان [١].

(١) ينظر: شرح المنظومة البيقونية، محمد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، باب: تعريف الحديث العزيز، (٤/٨).

أقول: وفي قوله (فليس عزيزا)، نظر: ذلك أننا نستطيع أن نقول أن الحديث عزيز في طبقة الصحابة، وغريب بعدها، الا إذا نظرنا إلى سلسلة الإسناد كاملا، فهو غريب. والله أعلم.

وقد ادعى الحافظ ابن حبان أن رواة الحديث العزيز، اثنين عن اثنين، إلى ان ينتهي السند، لا توجد أصلا.

قال بعض المحققين فيه: إن أراد رواية اثنين فقط، عن اثنين فقط، لا توجد أصلا، فيمكن أن يسلم، وأما صورة العزيز فموجودة، والعزيز عندهم: هو الذي يكون في طبقة من طبقاته اثنان من الرواة فقط، ويكون عدد الرواة في سائر طبقاته ليس أقل من اثنين، فيشمل ما كان في سائر طبقاته اثنان أو أكثر.

والذي أنكره ابن حبّان، هو رواية اثنين عن اثنين إلى أن ينتهي السند، فإنكاره ذلك لا يستلزم إنكار الحديث العزيز الذي قرره المحدثون، وإنما أنكر نوعا منه، وعبارته لا تحتمل غير ذلك.

والمشهور عند المحدثين أنهم لم يشترطوا في المشهور، فضلا على العزيز، التعدد في الصحابة، نعم قد اشترط ذلك أبو علي الجبائي المعتزلي ومن نحا نحوه، وقد توهّم بعضهم أن الحاكم قد نحا في كتابه علوم الحديث، منحى أبي علي الجبائي، على أن كثيرا من العلماء قال: إن عبارته المذكورة لا تدل على أن الحديث المروي، يجب أن يجتمع في راويين عن الصحابي الذي رواه، ثم عن تابعيه، فمنه بعده، وإنما تدل على أن كلا من الصحابي والتابعي ومن بعده، قد روى عنه رجلان، خرج بهما عن حدّ الجهالة، ليعلم أن الحديث قد رواه المشهورين بالرواية[1].

(١) ينظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) بن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي (ت، ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ط: ١، باب: في الحديث الصحيح، (١/١٨٦).

(الحديث العزيز يرد في استعمال المتقدمين بمعناه اللغوي، وهو القلة والندرة، فيقولون: (حديث عزيز)، وفي الراوي: (عزيز الحديث) أي قليله. لكنه في اصطلاح المتأخرين: الحديث الذي لا يقل رواته عن اثنين في جميع طبقات الإسناد، ولا يبلغ الشهرة) [١].

ولكون هذا الوصف نادر الوجود في الأحاديث أطلق عليه لقب (العزيز). مثاله: قوله صلى الله عليه وسلم: ((**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**)) [٢].

فهذا لم يرو من وجه صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث أبي هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهما، ورواه عن أنس: قتادة وعبد العزيز بن صهيب، ورواه عن عبد العزيز: إسماعيل بن علية وعبد الوارث بن سعيد، وعن كل منهما جماعة [٣].

يضرب بهذا الحديث مثلا للحديث العزيز في كتب مصطلح الحديث غالبا . هذا الحديث رواه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم صحابيان جليلان هما أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر الدوسي)، (ت، ٥٧هـ)، وأنس بن مالك (ت، ٩٣هـ)، رضي الله عنهما.

فحديث أنس رضي الله عنه له طريقان هما:

الطريق الاول: رواه قتادة بن دعامة السدوسي عن أنس رضي الله عنه، ورواه عن قتادة، شعبة بن الحجاج، وسعيد بن أبي عروبة.

---

(١) تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ط: ١، باب: النوع الثاني: الحديث العزيز، (٤٦/١).

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (المسمى صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل بن عبدالله البخاري الجعفي (ت ، ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد بن زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، (١٤٢٢هـ)، ط: ١، كتاب الايمان، باب حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان، (١٢/١)، رقم الحديث (١٠).

(٣) ينظر: تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، (٤٧/١).

والطريق الثاني: رواه عبدالعزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه، ورواه عن عبدالعزيز، إسماعيل بن علية، وعبدالوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري. وعليه فإن في طبقة الصحابة رضي الله عنهم روى الحديث صحابيان هما أنس بن مالك و أبو هريرة رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، ورواه في طبقة التابعين راويان عن أنس رضي الله عنه، هما قتادة وعبدالعزيز رحمهما الله، ورواه في طبقة تابع التابعين راويان عن قتادة هما، شعبة وسعيد رحمهما الله، وراويان عن عبدالعزيز هما، إسماعيل وعبدالوارث رحمهما الله، ولذلك فإن الحديث عزيز في الطبقة الاولى (الصحابة)، والطبقة الثانية (التابعين) والطبقة الثالثة (تابع التابعين)، ثم أفاض الحديث بعد ذلك فرواه عنهم جمع وعنهم جمع، وهكذا [١].

التحليل: إذا نظرنا إلى متن الحديث، فإنه قد روي في طبقة الصحابة عن أبي هريرة وأنس بن مالك رضي الله عنهما، فالحديث عزيز في طبقتهما، وأما في طبقة التابعين، فإن الحديث روي عن طريق ثلاثة أشخاص، أو أكثر، هم، أقلهم واحد عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو الأعرج ثم عنه أبو الزناد، وإثنان عن أنس رضي الله عنه، وهما قتادة وعبدالعزيز، فتجاوز عدد الرواة اثنان، وفي طبقة تابع التابعين، روى الحديث خمسة أشخاص على الأقل، هم عن طريق أبي هريرة رضي الله عنه، أبو الزناد عن الأعرج، وعن طريق أنس رضي الله عنه أربعة هم شعبة و سعيد عن قتادة، و إسماعيل وعبدالوارث عن عبدالعزيز، فصار مجموعهم خمسة. وهو اكثر من اثنين، أو ثلاثة. وعليه أستنتج أن العزة يمكن أن ينظر إليها في السلسلة الواحدة من الإسناد (ويمكن أن نطلق لفظة ــ حديث عزيز خاص ــ عليه)، وليس أصل الحديث بكل أسانيده، وإلا كان هذا الحديث (وهو المثل الأعلى للحديث العزيز) حديثا عزيزا في طبقة الصحابة فقط، رضي الله عنهم. وعليه يمكن النظر إلى كل الأسانيد وتحديد العزّة منها كلها جملة، فيكون الحديث عزيزا في الأسانيد جميعها (ويمكن أن نطلق لفظة ــ حديث عزيز عام ــ عليه)، والله أعلم.

---

(١) ينظر: تيسير علوم السنة النبوية، د. داود سلمان صالح حمد الدليمي، ديوان الوقف السني، بغداد، العراق، (٢٠١٣ م)، ط: ٢، ص (١٥٤).

(وأما العزيز فهو: ما كان في أقلّ طبقاته اثنان. ولم يصنف فيه أحد، فالعزيز يعني: القليل والنادر جدّا، وهو مشتق من عزّ يعزّ، أو عزّ يعزّ، والمعنى: إما نادر وإما غالّ وعزيز) [١].

قال الإمام البيقوني (رحمه الله) في المنظومة البيقونية [٢]،التي ألفها في مصطلح الحديث: عَزِيزُ مَرْوِي اثْنَيْنِ أوْ ثَلاَثَهْ.....مَشْهُورُ مَرْوِي فوْقَ مَا ثَلاثهْ .

[" العزيز ": من عَزّ يَعِزُّ، أو عَزّ يَعَزُّ، أو عَزّ يَعُزُّ، وعزيز: فعيل]، تقول عزّ الرجل إذا قوي، ومنه العزّة وهي القوة والغلبة، ويقال عزّ الشيء إذا قلّ أو ضعف، وهذا يسمى في اللغة " الأضداد "، فعندنا في اللغة الكلمات: إما أن تكون مترادفة، وإما أن تكون متضادّة، وإما أن تكون مشتركة، فهناك معنى له عدة كلمات فهذا يسمى "الكلمات المترادفة"، مثل "الأسد" و "الغضنفر"، وهناك كلمة لها معاني متضادّة وهذا ما يسمى "بالأضداد" مثل "العزيز"، وهناك كلمة لها عدّة معاني وهذا يسمى "المشترك" مثل كلمة " العين " لها عدّة معان.

إذن: " العزيز "من الأضداد، وما المقصود به في هذا الباب هل من قوي أم من قلّ وضعف؟

"العزيز" من كلا الاشتقاقين، إما لأنه ضعف لأنه لا يرويه إلا اثنين أو ثلاثة، فهذا ضعيف، فهناك أحاديث يرويها سبعة أو ثمانية، وإما لأنه قوي فقد كان يرويه واحد فروى معه آخر، فيكون قويا.

قال مؤلف المنظومة البيقونية الإمام عمر (أو: طه) البيقوني ــ رحمه الله تعالى-:

---

(١) دورة تدريبية في مصطلح الحديث، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، باب: الحديث العزيز، (٣١/٣).

(٢) المنظومة البيقونية، عمر (أو: طه) بن محمد بن فتّوح البيقوني الدمشقي الشافعي (ت، نحو ١٠٨٠هـ)، دار المغني للنشر و التوزيع، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ط: ١.

" عزيزُ "، أصلها بالتنوين " عزيزٌ " ولكن لضرورة النظم حذف التنوين.

العزيز: هو ما رواه راويين أو ثلاثة رواة.

مسألة: هل العزّة في طبقة من طبقات الإسناد، أوهي في كل طبقات الإسناد؟

القول الأول: إن العزّة لابد أن تكون في كل طبقة من طبقات الإسناد ففي كل طبقة يرويه اثنان أو ثلاثة، فمثلا يروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، صحابيان، ويروي عن أحد الصحابيين، تابعيان، وعن أحد التابعيين، اثنان من تابعي التابعين، وهكذا إلى آخر رجل يروي، كالبخاري أو الإمام أحمد، وهذا رأي بعض المحدثين وأهل المصطلح ــ ولم يرو أحد مثل هذا الحديث ــ.

القول الثاني: إن العزّة لا يشترط أن تكون في كل طبقة من طبقات الإسناد، فالعزيز ينطبق على ما رواه اثنين أو ثلاثة ولو في طبقة من طبقات الإسناد، فإذا جاءنا حديث لم يروه إلّا اثنين من الصحابة، ثم رواه جمع من التابعيين، فنقول هذا حديث " عزيز في طبقة الصحابة " ولا إشكال، وكذلك لو جاءنا حديث رواه جمع من الصحابة، ولم يروه عن أحد من الصحابة، من التابعيين إلا اثنين أو ثلاثة، فنقول هذا حديث "عزيز في طبقة التابعيين" ــ في هذا الإسناد ــ، وهذا هو القول الصحيح [1]. ــومثل هذا الحديث موجود ــ.

إختلف أهل العلم في قول الإمام عمر (أو: طه) بن محمد بن فتوح البيقوني الدمشقي الشافعي رحمه الله تعالى: (عَزِيزُ مَرْوِي اثْنَيْنِ أوْ ثَلاَثَهْ) في العدد "ثلاثة "، هل ما رواه ثلاثة يعد من أقسام " الحديث العزيز "؟ وكلام أهل العلم في ذلك على قولين:

القول الأول: إن ما رواه ثلاثة، يعد من " الحديث العزيز"، وهذا القول اختاره الحافظ ابن الصلاح رحمه الله تعالى في مقدمته فقال: (فإذا روى عنهم رجلان

(١) ينظر: الكواكب الدرّية على المنظومة البيقونية، سليمان بن خالد الحربي، باب: الحديث العزيز، (٥٣/١ ــ ٥٤).

وثلاثة، واشتركوا في حديث يسمى عزيزا) [١]، ونقله عن أبي عبد الله بن منده الحافظ، وتبعه على ذلك الإمام البيقوني رحمه الله تعالى، في كتابه المنظومة البيقونية، كما ذكر آنفا.

القول الثاني: إن ما رواه ثلاثة يعد من " الحديث المشهور "، وهذا القول مالَ إليه الحافظ ابن حجر رحمه الله، والعزيز عنده لا يكون إلا ما رواه اثنان فقط في أية طبقة، وقد أشرت إلى ذلك من كتابه (نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر).

ولا نستطيع أن نرجّح بين القولين، لأن كلا القولين استعمله أهل العلم وجعله اصطلاحا له، فكيف لنا أن نرجّح بينهما!؟

مسألة: " هل العزّة شرط من شروط الصحة "؟

الجواب: ليست العزّة شرطا من شروط الصحة، لوجود أحاديث غريبة صحيحة. ونسّب بعض أهل المصطلح هذا الرأي للحاكم رحمه الله تعالى، وهذه النسبة غير صحيحة، فالحاكم لم يقُل بهذا الرأي، بدليل أنه صحّح أحاديث في مستدركه هي غرائب ــ أي هي رواية واحد ــ وقد صحّح حديث ((**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**))[٢]، وصحّح حديث ((**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**)) [٣]، وهو فرد [٤].

---

(١) معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت، ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا؛ دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، بدون طبعة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، (٦/١)، رقم الحديث (١).

(٣) المصدر نفسه، كتاب: الدعوات، باب: فضل التسبيح، (٨٦/٨)، رقم الحديث (٦٤٠٦).

(٤) ينظر: الكواكب الدرية على المنظومة البيقونية، سليمان بن خالد الحربي، (٥٥/١ ــ ٥٦).

وليس في القبول شرطا " العدد "، وليس العدد شرطا في قبول الخبر، " بل اشتراط ذاك بدعة ترد "، أو الإشارة على هذه المسألة، وأن الصحيح ما يرويه الثّقة العدل الضّابط عن مثله مع اتصال السند والخلوّ من الشذوذ والعلّة القادحة، وخبر الواحد مقبول بإجماع من يُعتدّ بقوله من أهل العلم، واشتراط العدد في الرواية، قول مرذول عند أهل العلم، بل هو قول المبتدعة من الجهمية والمعتزلة، هم الذين لا يقبلون خبر الواحد، وليس شرطا للصحيح، وليس شرطا للبخاري في صحيحه كما ادّعاه بعضهم، ولذا قال ناظم النخبة [١]. لمّا ذكر الحديث العزيز:

وليس شرطا للصحيح فاعلم ... وقد رُمي من قال بالتّوهم [٢].

إن استعمال الحديث العزيز قد ورد ضمن استعمالات حديث الآحاد لاعتباره أحد أقسامه، وقد جاء منه الحديث الصحيح، وكذا الحديث الحسن، وأيضا الحديث الضعيف، وقد استُعمل أول الأمر بمعناه اللغوي، ثم أول من استعمله بمعناه الاصطلاحي الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلّاد المعروف بالبزار (ت، ٢٩٢هـ).

(١) إسبال المطر على قصب السكر (نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت، ١١٨٢هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج سبر، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ط:١، تقسيم خبر الآحاد إلى مقبول ومردود، (١٦٦/١).

(٢) ينظر: شرح اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت، ١٣٧٧هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله الخضير، باب: شرح نظم اللؤلؤ المكنون، (٦/٧).

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، وخير خلق الله أجمعين، ومن بدراسة نزر يسير من أحاديثه كنّا متشرّفين، وعلى آله الأبرار الطيبين، وأصحابه الغرّ الميامين، والتّابعين وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين، آمين.

إستشعرت بخدمة العلماء العاملين الزارعين في حياتهم، الحاصدين خيرها في حياتهم وبعد مماتهم، وما بذلوا من جهودهم وجهادهم، بدراسة الأسانيد وتخريجاتهم، وحكم الحديث وترجيحاتهم، وتفصيل المتون وشروحها وبيانهم، جزاهم ربّي لأعمالهم.

وقد بان لي نتيجة لهذه الدّراسة، هذه الملاحظات الآتية:ــ

١ ــ إن الحديث العزيز لم يجمعه أحد من العلماء في مصنفاتهم، لكن هناك إشارات في بطون كتب بعضهم، ممن ذكروا نوع الحديث باعتبار كثرة طرق أسانيدها، مثل المتواتر والمشهور والغريب، ثم العزيز (النادر).

٢ ــ إختلف العلماء في أقل العدد من الرواة الذين بهم يصير الحديث عزيزا في أية طبقة من طبقات الإسناد، فمنهم من قال: يصير الحديث عزيزا برواية الثلاثة في أية طبقة من طبقات الإسناد، مثل الإمام ابن الصلاح ومن تبعه، وقال الإمام البيقوني في منظومته: عزيز مروي اثنين أو ثلاثة...، أي يصير الحديث عزيزا برواية الاثنين أو الثلاثة في أية طبقة من طبقات الإسناد، ومنهم من قال: يصير الحديث عزيزا برواية الاثنين في أية طبقة من طبقات الإسناد، مثل الإمام ابن حجر العسقلاني ومن تبعه، رحمهم الله جميعا.

٣ ــ كان استعمال لفظة العزيز عند الأقدمين، بمعناه اللغوي، ثم توسع العلماء في ذلك، حتى ظهر البحث في علوم كثيرة تتعلق بالحديث من ناحية ضبطه وكيفية تحمّله وأدائه، ومعرفة ناسخه من منسوخه، وغريبه، وغير ذلك، إلا أن ذلك كان يتناقله العلماء شفويا.

٤ ــ تطور الأمر، وصارت هذه العلوم تكتب وتسجل، لكن في أمكنة متفرقة من الكتب ممزوجة بغيرها من العلوم الأخرى، كعلم الأصول، وعلم الفقه، وعلم الحديث، مثل كتاب الرسالة وكتاب الأم، كلاهما للإمام الشافعي رحمه الله تعالى. وأول من ذكر لفظة (حديث عزيز) بمعناه الإصطلاحي للمرة الأولى، الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار المتوفى سنة (٢٩٢هـ) رحمه الله تعالى، في كتابه مسند البزار المسمى (البحر الزخّار).

٥ ــ لما نضجت العلوم، واستقر الاصطلاح، واستقل كل فن عن غيره، وذلك في القرن الرابع الهجري، وأفرد العلماء علم المصطلح في كتاب مستقل، وكان من أول من أفرده بالتصنيف القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفى سنة (٣٦٠هـ) في كتابه المحدّث الفاصل بين الراوي والواعي رحمه الله تعالى، زاد استعمال المصطلح بمعناه الإصطلاحي، والله أعلم.

٦ ــ البحث عن الحديث العزيز، وتحديد طبقته ضمن أسانيد روايات الأحاديث، أمر شاقّ وشديد وشائك، ليس بالهيّن، يحتاج إلى سعة العقل، وعمق التفكير، وراحة البال، الذي كاد أن ينعدم، لولا فضل الله تعالى، علينا.

٧ــ إذا كان الحديث فردا، وكان لفظ متن الحديث مطابقا للفظ متن حديث شاهد له، فيكون الحديث عزيزا في طبقة الصحابة، وإن كان مطابقا لحديث آخر في المعنى، فيكون الحديث عزيزا في طبقة الصحابة في المعنى. وكذلك في الحديث والحديث المتابع له، بشرط أن لا يقلّ عدد الرواة في أية طبقة عن اثنين أو ثلاثة، فيكون الحديث عزيزا في الطبقة التي اجتمع فيها راويان، في قول، وثلاثة رواة في قول آخر، والله أعلم.

٨ ــ ولابد لكل دراسة من فائدة، بل فوائد، فلا يخلو بحث من فائدة، فالبحث في الحديث العزيز سوف يوسّع دائرة الإصطلاح ليكون أكثر شمولا، أو يقصر

ذلك، أو يغير منها شيئا، لا محالة. والبحث والطلب والحثّ المستمر، وإن كان يسيرا، فإنه يؤدي إلى التغيير حتما.

٩ــ بالتّوكل على الله، وإخلاص النّية له، والصّبر في سبيله، تتمّ الأعمال الصّالحات.

هذا بعض ما أعانني عليه ربّنا جلّ وعلا، أن أكتبه، في ضوء دراستي المتواضعة، وجهود البحث عن الحديث العزيز وتخريجه ودراسته، فإن أصبت في ذلك فبتوفيق من الله تعالى ومنّه وفضله علينا، وإن كنت أخطأت فمن تقصيري، وأستغفر الله تعالى لذلك، وأسأله الإصّلاح والصّلاح واللّحوق بالصّالحين، وأسأله تعالى أن يرزقنا أجره في الدّين والدّنيا والآخرة، وأسأله عزّ وجلّ أن يفيد به المكتبة الإسلامية والإسلام والمسلمين، آمين.

وختاما كما دائما، أحمد الله عزّ وجلّ وأشكره وأثني عليه ثناء حسنا كما أثنى على نفسه تبارك وتعالى، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. ربّنا تقبّل منّا إنّك أنت السّميع العليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١ ــ إسبال المطر على قصب السكر (نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم عزالدين المعروف كأسلافه بالأمير (ت، ١١٨٢هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الحميد بن صالح بن قاسم آل أعوج سبر، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ط:١.

٢ ــ تحرير علوم الحديث، عبد الله بن يوسف الجديع، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ط: ١.

٣ ــ تدوين السنّة النّبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (ت، ١٤٢٧هـ)، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، (١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ط: ١.

٤ ــ توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) بن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي (ت، ١٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ط: ١.

٥ ــ تيسير مصطلح الحديث أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود طحان النعيمي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ط: ١٠.

٦ ــ الجامع الكبير (سنن الترمذي)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت، ٢٧٩هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (١٩٩٨ م)، بدون طبعة.

٧ ــ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (المسمى صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل بن عبدالله

البخاري الجعفي (ت ، ٢٥٦ هـ)، تحقيق: محمد بن زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، (١٤٢٢هـ)، ط: ١.

٨ ــ دورة تدريبية في مصطلح الحديث، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٩ ــ شرح اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت، ١٣٧٧هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله الخضير.

١٠ ــ شرح المنظومة البيقونية، محمد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

١١ ــ علوم الحديث ومصطلحه – عرض ودراسة ــ، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت، ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (١٩٨٤م)، ط: ١٥.

١٢ ــ الكواكب الدرّية على المنظومة البيقونية، سليمان بن خالد الحربي.

١٣ ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت، ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ط: ١.

١٤ــ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسمى: صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ وطبعة.

١٥ ــ مصطلح الحديث، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت، ١٤٢١هـ)، مكتبة العلم، القاهرة، مصر، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ط: ١.

١٦ ــ معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت، ٦٤٣هـ)،

تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا؛ دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، بدون طبعة.

١٧ ــ المنظومة البيقونية، عمر (أو: طه) بن محمد بن فتّوح البيقوني الدمشقي الشافعي (ت، نحو ١٠٨٠هـ)، دار المغني للنشر و التوزيع، (١٤٢٠هـ /١٩٩٩م)، ط: ١.

١٨ ــ ندوة علوم الحديث ــ علوم وآفاق ــ، بحوث لمجموعة من المؤلفين.

١٩ ــ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ)، حققه على نسخه مقروءة على المؤلف وعلق عليه: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، (١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م)، ط: ٣.

٢٠ ــ النكت على كتاب ابن الصلاح، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ)، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ط: ١.